2

الآراء التفسيرية للعلامة عبد الكريم الدبان

من خلال كتابه "رسالة في التفسير" دراسة تحليلية

م.م .عبدالقدوس رحمان حميد حسن الأركي

جامعة الامام جعفر الصادق (ع)

فرع ديالى-العراق

كلية الآداب - قسم علوم القرآن

The explanatory opinions of the scholar Abdul Karim Al-Dabban

according to the scientific research method

Through his book "Risala fi tafsir", an analytical study

Abdalqudus Rahman

Abdalgudus91@gmail.com

الكلمات المفتاحية: منهج، تفسير، العلامة، تحليل

الخلاصة: الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله ائمة الهدى والتقى، وصحابته اهل الصفا والنقى.

وبعد : فقد تناول الباحث في بحثه هذا الآراء التفسيرية للعلامة عبد الكريم الدبان موسما بحثه بـ (الآراء التفسيرية للعلامة عبد الكريم الدبان من خلال كتابه "رسالة في التفسير" دراسة تحليلية) ، وقسمه على مبحثين ، تناول الأول منها حياة العلامة الدبان، ونشأته العلمية، معرجا على آثاره العلمية، فضلا عن شيوخه في العلوم الشرعية ، والذين كانوا من كبار العلماء آنذاك ، وأخذ المبحث الثاني يحدثنا ويفصل لنا القول في آراءه التفسيرية ، إذ كان العلامة الدبان يعرض أقوال أهل التفسير ويناقشها ، وثم كان عنده جهدا في بيان النصوص الكريمة ، وكانت الدراسة في بعض نصوص سورة الفاتحة وسورة البقرة، وهذا ما وجده الباحث في كتاب العلامة الدبان ،إذ ان كتابه كان مقتصرا على تلك السورتين الكريمتين فقط، ومن ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصل اليه الباحث في رحلته مع العلامة الدبان في كتابه " رسالة في التفسير"

Abstract

Praise be to God and that is enough, and may blessings and peace be upon His Prophet, the Chosen One, and his family, the righteous and pious leaders, and his companions, the people of purity and purity.

And yet

In this research, the researcher dealt with the explanatory opinions of the scholar Abdul Karim Al-Dabban in a season of his research with (the interpretive opinions of the scholar Abdul-Karim Al-Dabban according to the method of scientific research through his book "Risala fi Tafsir" an analytical study), and divided it into two sections, the first of which dealt with the life of the Mark Al-Dabban, and its upbringing. The scholar, referring to his scientific traces, as well as his sheikhs in the forensic sciences, who were among the senior scholars at the time, and took the second topic to tell us and separate the saying for us in his exegetical views, as Al-Dabban was presenting and discussing the sayings of the people of interpretation, and then he had an effort in explaining the noble texts. And the study was in some texts of Surat Al-Fatihah and Surat Al-Baqarah, and this is what the researcher found in the book of Al-Allamah Al-Dabban, as his book was limited to those two honorable surahs only, and then the research concluded with a conclusion that included the most important findings of the researcher in his journey with Al-Dabban in his book. Explanation message.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على شموس الأنوار، وحبيب رب الأرباب، وخاتم الأنبياء ورسل الله، وسيلتنا العظمى الى الله، من روحي وما مُلكت فداه، بعدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، وبعدد كل معلوم لله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

وبعد

إن القرآن الكريم هو كلام الله الخالد في هذا الكون ، فهو بحر لا يدرك غوره ، ولا تنفذ دره ، ولا تنقضي عجائبه ، ومن ركب الفلك للخوض فيه لا ينهل منه الا مما آتاه الله تعالى وتفضل عليه من علمه ، اذ لا أحد يدلوا بدلوه في هذا البحر العظيم الا وقد استخرج منه الدرر التي توحي بإعجاز هذا السفر الخالد ، فهو صالح لكل زمان ومكان ، مهما تغيرت تلك الازمنة والامكنة ، فهو الروح الخالدة الى يوم الدين .

وقد تناول الباحث في بحثه هذا الآراء التفسيرية للعلامة عبد الكريم الدبان موسما بحثه بـ(الآراء التفسيرية للعلامة عبد الكريم الدبان من خلال كتابه "رسالة في التفسير" دراسة تحليلية) ، وكتابه هذا-أعني رسالة في التفسير- قد أعتنى به تلميذه الدكتور عبد الحكيم الأنيس بعد وفاته، ولذا فإن رسالته في التفسير هذه لم تكتمل ، لأنه بدأ فيها بعد سن الثمانين كما ذكر ذلك الدكتور الأنيس، فكانت مقتصرة على النصوص القرآنية من سورة الفاتحة وسورة البقرة فحسب، إذ ضمت واحدا وعشرين سؤالا في التفسير من السورتين ، وكانت مشروع لتفسير القرآن الكريم، ولكن قدر الله تعالى وما شاء فعل، فالباحث تناول الجهد التفسيري للعلامة الدبان فيها وفق منهجا علميا جليا، مقسما إياه على مبحثين ، تناول الأول منها حياة العلامة الدبان، ونشأته العلمية، معرجا على آثاره العلمية، فضلا عن شيوخه في العلوم الشرعية ، والذين كانوا من كبار العلماء آنذاك ، وأخذ المبحث الثاني يحدثنا ويفصل لنا القول في آراءه التفسيرية ، إذ كان العلامة الدبان يعرض أقوال أهل التفسير ويناقشها ، وثم كان عنده جهدا في بيان النصوص الكريمة ، وكانت الدراسة في بعض نصوص سورة الفاتحة وسورة البقرة، وهذا ما وجده الباحث في كتاب العلامة الدبان ،إذ ان كتابه كان مقتصرا على تلك السورة الكريمة فقط، ومن ثم ختم البحث بخاتمة تضمنت أهم ما توصل اليه الباحث في رحلته مع العلامة الدبان في كتابه " رسالة في التفسير" .

الباحث

المبحث الأول

العلامة عبد الكريم الدبان ونشأته العلمية

أعتنى تلميذه الدكتور عبد الحكيم الأنيس بما خلفه العلامة الدبان من درر علمية والتي منها كتابه (رسالة في التفسير) ، والذي هو محل بحثنا ودراستنا ، فضلا عما جمعه الأنيس من مقدمات لكتبه عنونها

بـ(مقدمات عبد الكريم الدبان التكريتي لكتبه) ، ومن خلال ذلك الكتابين استجمع الباحث بما يتعلق بحياة العلامة الدبان ونشأته ، وآثاره العلمية ، والتي تناولها الباحث على النحو الآتي[1] :

أولا: نسبه ومولده

العلامة الشيخ عبد الكريم حمادي الدبان ، مفسر ، وأصولي ، وفقيه ، ونحوي ، وبلاغي ، وشاعر ، من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني(ت:561) .

ولد في مدينة تكريت في محافظة صلاح الدين / العراق ، عام 1328هـ – 1910م ، ودرس العلوم الشرعية فيها .

ثانيا: نشأته العلمية

نشأ العلامة الدبان في مدينة تكريت ، ودرس فيها العلوم النقلية والعقلية وفي مدينة سامراء على أيدي علماء أجلاء ، سنذكرهم فيما بعد .

عمل العلامة الدبان مدرسا في مدارس التفيُّض الأهلية منذ عام 1938م إلى عام 1973م ، وثم أحيل الى التقاعد عام 1973م ليدرس في بيته العلوم الشرعية والعربية حسبة لوجه الله تعالى .

ثالثا: آثاره العلمية

للعلامة عبد الكريم الدبان سبعة عشر مؤلفا في التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأصول الفقه ، والنحو ، والصرف، والبلاغة، والأدب، والعروض، والتصوف، والمنطق، كما ذكر ذلك الدكتور عبد الحكيم الأنيس في كتاب (رسالة في التفسير) ، وهي على النحو الآتي مرتبة بحسب تاريخ تأليفها :

1- حاشية على شرح العضدية للدواني في علم الكلام .
2- رسالة في تعريف التصوف واشتقاق الصوفية .
3- المجموعة النفيسة ، وتضم ألف مادة علمية، وأدبية، وتاريخية كما ذكر الدكتور الأنيس .
4- توضيح التلخيص في البلاغة العربية .
5- مجموعة فتاوى نشرت في مجلة التربية الإسلامية .
6- حاشية على شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه .
7- العروض والقوافي في أوزان الشعر العربي .
8- الشرح الجديد لجمع الجوامع في أصول الفقه ايضا .
9- حول متن السلم وشرحه في المنطق .
10-رسالة في الصرف .
11-رسالة في الفرائض والمواريث .
12.ملخص "نصب الراية" في الحديث النبوي .
13.رسالة في الأوراق النقدية .

14.رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة (وهي موضع دراسة الباحث) .

15.توضيح قطر الندى في النحو .

16.رسالة في القات والقهوة والدخان .

17.حواشي البهجة المرضية للسيوطي في النحو .

وقد نشر الدكتور عبد الحكيم الأنيس عشرة من هذه الكتب[2] .

رابعا: من شعره

ذكر الدكتور عبد الحكيم الأنيس بيتين للعلامة الدبان يصور من خلالهما إقباله على طلب العلم قوله :

وكم ليلة أحييت والناس نوم

أنادم فيها ما لنا القوم خلفوا

فيسحرني هذا الكتاب بما حوى

ويغمرني بالطيف ذاك المصنف

خامسا: أقوال العلماء فيه

قال عنه العلامة الشيخ عبد الكريم بيارة : (أشهد بالله ما ترك بعده مثله في بابه) ، وقال ايضا : (لا يوجد في العراق نظيره) ، واهدى له كتابه " نور الإسلام " فكتب عليه (إلى نور قلبي الشيخ عبد الكريم الدبان أهدي نور الإسلام) .

ووصفه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة " رحمه الله تعالى" عند زيارته له في مدينة بغداد قائلا : (العلامة الجليل ، والمحقق الأصولي النبيل ، والداعي الى الله بحاله ومقاله، وصالح أعماله، العابد الزاهد).

وقال الدكتور عبد الحكيم الأنيس عند جمعه لمقدمات كتب العلامة الدبان (لما في هذه المقدمات من أدب العلم، وأدب النفس)[3] ، في إشارة الى ما يتصف به العلامة الدبان من صفات عالية في العلم والأدب عند سياقه لتلك المقدمات .

سادسا: شيوخه

درس العلامة الدبان على أيدي كبار العلماء آنذاك وهم :

1- الشيخ السيد داود بن سلمان التكريتي (ت:1360هـ) .

2- العلامة الشيخ عبد الوهاب البدري (ت:1371هـ) .

3- العلامة الشيخ أحمد الراوي الرفاعي (ت:1385هـ) .

وحصل على الإجازة العامة من الشيخ البدري عام (1353هـ)، ومن الشيخ التكريتي عام(1354هـ)، كما ذكر ذلك الدكتور عبد الحكيم الأنيس[4] .

سابعا: وفاته

توفي العلامة الدبان في مدينة بغداد يوم الجمعة 16/ذو القعدة/ 1413هـ الموافق 1993/5/7م ، ودفن في مقبرة الحضرة الكيلانية .

المبحث الثاني

الآراء التفسيرية عند العلامة عبد الكريم الدبان

أولا: قال تعالى((**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**))[5] .

قال العلامة الدبان : إن تخصيص الملك بيوم الدين في هذه الآية الكريمة وآيات أخرى إنما هو (لتعظيم ذلك اليوم الرهيب، وإما لأن الملك في الدنيا قد ينسب الى غير الله)[6] .

وقد أورد الامام الطبري لقوله تعالى: ((**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**))[7] قراءة أخرى وهي (ملك يوم الدين) ، بمعنى أن الله تعالى له الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه، وهو المنفرد جل في علاه بالملك دون ملوك الدنيا، واما قراءة من قرأ (مالك) فعن ابن عباس قال : " لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما كملكهم في الدنيا" ، وأولى التأويلين عند الامام الطبري قراءة من قرأ (ملك)، لأن الإقرار له بالانفراد بالملك ، إذ إن من المعلوم أن لا ملك إلا وهو مالك، وقد يكون المالك لا ملكا[8] .

وإن الفرق بين المالك والملك من وجهين : أحدهما : ان "المالك" من خاص الملك، و"الملك" من كان عام الملك، واما الوجه الثاني: إن "المالك" هو من أختص بملك الملوك، و"الملك" من اختص بنفوذ الأمر[9] .

وقد قالوا : ان كل ملك هو مالك، وليس كل مالك ملكا[10] .

وقال الزجاج : (وإنما خص يوم الدين والله عز وجل يملك كل شيء لأنه اليوم الذي يضطر فيه المخلوقون الى أن يعرفوا أن الأمر كله لله ...)[11] ، وأن لا مالك، ولا قاض، ولا مجاز غيره جل في علاه[12] .

فضلا عن أن (الملوك يومئذ ملكهم زائل، فتكون حقيقة الملك لله وحده)[13] .

وثم في قوله تعالى: ((**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**))[14] دلالة جلية على إثبات المعاد، والحشر، والحساب[15].

وتبعا لما أورده الامام الطبري في تفسيره من قراءة (مالك)، و (ملك) ، وتأويلهما، فإن أبي زهرة قد أورد أكثر من قراءة في قوله تعالى: ((**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**))[16] ، إذ أورد قراءة (مليك يوم الدين)، و(مالكاً يوم الدين)، و(ملَكَ يوم الدين)، وقال انهما بمعنى واحد تختلف في اشكالها، ولا تختلف في مضمونها ، وإن كانت تختلف في أعاريبها، لكن النص العثماني يشملها جميعها[17] ، وهذا ما يميل اليه الباحث .

من خلال ما سبق يتضح إن العلامة الدبان قد وافق جمهور السادة المفسرين في سياقه لمعنى الآية الكريمة، وإن كان موجزا القول فيها، فالتفصيل – كما يرى الباحث- عند المفسرين كله يصب في معنى واحد ، وإن اختلفت القراءات كما أشار الى ذلك أبو زهرة في تفسير، والذي أشرنا اليه آنفا .

ثانيا: قال تعالى: ((**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**))[18] .

قال العلامة الدبان: إن أكثر العلماء قالوا بأن (المراد بالمغضوب عليهم اليهود، وبالضالين النصارى)[19] ، ويصح أن يطلق الوصفين على غير اليهود والنصارى[20] ، وبهذا يوافق العلامة الدبان الامام الرازي في تفسيره كما صرح بذلك، وذكر ايضا –أعني العلامة الدبان- انه يحتمل (يحتمل ان يقال : المغضوب عليهم الكفار والضالون هم المنافقون)[21].

إن الذي عليه جمهور ائمة التفسير ان المراد بـ (المغضوب عليهم) اليهود، و(الضالين) النصارى ،وبه قال ابن عباس، ومجاهد، والسدي، وابن زيد[22]، وهذا مفسرا عن النبي "صلى الله تعالى عليه وآله وسلم" لما روي عن عدي بن حاتم أنه سأل الحبيب "صلى الله تعالى عليه وآله وسلم" عن (المغضوب عليهم) فقال هم اليهود، وعن (الضالين) فقال هم النصارى[23] .

ويورد لنا ابن عطية في تفسيره" المحرر الوجيز" أسباب وصف اليهود بـ(المغضوب عليهم)، والنصارى بـ(الضالين)، نقلا عن الامام الطبري قوله : (فإن قال قائل أليس الضلال من صفة اليهود، كما أن النصارى عليهم غضب، فلم خص كل فريق بذكر شيء مفرد ؟ قيل هم كذلك، ولكن وسم الله لعباده كل فريق بما قد تكررت العبارة عنه به وفهم به أمره)[24] .

وفضلا عن ما قال به الامام الطبري فإن أفاعيل اليهود من أعتدائهم وتعنتهم مع رؤيتهم للآيات ، سمى الله تعالى ما أحل بهم غضبا، وأما النصارى لم يقع لهم شيء من ذلك إنما ضلوا من أول كفرهم دون أن يقع منهم ما يوجب غضبا خاصا بأفعالهم ...[25] .

وأما الامام الرازي فقد قال إن المشهور "المغضوب عليهم" اليهود، و"الضالين" النصارى، إلا ان الأولى أن يحمل المغضوب عليهم على كل من أخطأ في الأعمال الظاهرة، وهم الفساق، وأن يحمل "الضالون" على كل من أخطأ في الاعتقاد، لكون اللفظ الذي ورد في الآية الكريمة عام، وتقيده خلاف الأصل، ومن ثم أردف الامام الرازي كلا من هذا باحتمال آخر، وهو ان "المغضوب عليهم" الكفار، و"الضالين" النصارى[26]، وهذا ما أورده العلامة الدبان في سياقه عند بيان معنى اللفظين .

بينما ذهب صاحب تفسير "المنار" الى تأويل آخر للآية الكريمة بإن "المغضوب عليهم" هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به، والذين بلغهم شرع الله تعالى فرفضوه، وأما "الضالين" فهم الذيم لم يعرفوا الحق البتة، أو لم يعرفوه بالوجه الصحيح[27]، وقوله هذا قد خالف فيه جمهور ائمة التفسير كما هو واضح.

وقد وافق الدكتور وهبة الزحيلي صاحب تفسير المنار في بيانه لمعنى اللفظين الواردين في الآية الكريمة[28] .

وبالعود لما جاء به العلامة الدبان فإنه وافق الامام الرازي في تأويله للفظين الواردين في النص الكريم ، فضلا عن موافقته لبعض ائمة التفسير .

ويرى الباحث أن اللفظين يحتملان جميع ما أورده أهل التفسير من معان متباينة ، إذ كلها تصح بيانا لما ورد في النص الكريم .

ثالثا: قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))[29].

قال العلامة الدبان في بيان قوله (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)، (يحتمل ان الله تعالى أسكن الأرض بعض المخلوقات العاقلة قبل البشر فأفسدوا فيها، وشاهد الملائكة ذلك فقالوا ما قالوا)[30] .

قال الأخفش في كتابه "معاني القرآن" أن هذا ليس انكارا من الملائكة على ربهم، وإنما سألوه ليعلموا ، أو لأنهم كرهوا أن يعصى الله تعالى، لأن الجن كانت قد أمرت قبل ذلك فعصت[31] .

وقال الامام الطبري بعد أن أورد أقوالا عديدة في بيان الآية الكريمة بما نصه: (إن ذلك منها استخبار لربها، بمعنى : أعلمنا يا ربنا أجاعل أنت في الأرض من هذه صفته، وتارك أن تجعل خلفاءك منا ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل)[32] .

وقال آخرون: إن الله عز وجل أعلم الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة، وان من الخليقة فرقة تسفك الدماء وهم من بني آدم، وأذن لهم الله تعالى بذلك السؤال[33] .

وأورد الماوردي تأويلات أخرى منها أن الملائكة قد رأت الجن من قبل قد أفسدوا في الأرض وأسفكوا الدماء، وتصوروا أن من سيستخلف في الأرض يفسد فيها، ويسفك الدماء، وقولهم هذا هو استعظاما لفعلهم ، أي كيف يفسدون في الأرض، وكيف يفسدون الدماء فيها بعد أن أنعم الله تعالى عليهم، أو قد يكون قولهم هذا في موضع التعجب، من سيخلف في الأرض، ويفسد ويسفك الدماء[34].

وجاء في التفسير الوسيط للواحدي قوله: إن أكثر المفسرين قالوا ان الملائكة قاسوا على الغائب، إذ قالوا :(أتجعل فيها من يفسد فيها)، كما فعل الجن من قبل[35] .

بينما أورد السمعاني قولا آخر وهو: إن الله تعالى أطلع الملائكة على اللوح المحفوظ، فعلموا بذلك[36]

وأورد الامام الرازي وجوها عديدة في بيان ذلك نوجزها على النحو الآتي[37] :

1. لما أخبر الله تعالى الملائكة بقوله(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ) قالت الملائكة وما يكون ذلك الخليفة؟ قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض، ويقتل بعضهم بعضا، فقالت الملائكة(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ...) .

2. إن الله تعالى قد أعلم الملائكة انه إذا كان في الأرض خلق كثير أفسدوا وأسفكوا الدماء.

3. لما خلق الله تعالى النار، قالت الملائكة : ربنا لمن خلقت النار؟ قال لمن عصاني من خلقي، ولم يكن الله تعالى يومئذ خلق إلا الملائكة، فلما قال (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) عرفوا ان المعصية ستظهر منهم .

4. أطلعهم الله تعالى على اللوح المحفوظ .

5. إن معنى الخليفة هو من يكون نائبا لله تعالى في الحكم، والقضاء، والاحتجاج الى الحاكم والقاضي إنما يكون عند التنازع، فعندئذ يكون الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع الفساد وسفك الدم .

وقال ابو زهرة: إن الملائكة (قالوا لربهم مستغربين: (**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**)، لأنه ركبت فيه الشهوة وإذا غلبت أفسدت، وإن الشهوات إذ انحكمت كانت الأثرة، وكان التنازع، ومع التنازع سفك الدماء، ولذا قالوا "**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**"[38] .

وخلاصة القول إن العلامة الدبان قد ساق معنى واحد في بيان الآية الكريمة موافقا بذلك بعض ائمة التفسير، بينما ساق مفسرون آخرون معاني عديدة في تأويل الآية الكريمة.

وبعد أن قلب الباحث كتب التفسير المتقدمة والمتأخرة منها، وأورد أقوال اصحابها، خلص الى صفوة القول : بأن قول الملائكة (**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**) فيه وجهان: أحدهما: إن الله تعالى أطلعهم على اللوح المحفوظ، وهو القادر على ذلك، والآخر: إن الله تعالى خلق الجن قبل الإنسان بقوله(**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**)[39] ، وقد رأت الملائكة فساد الجن وسفكهم للدماء من قبل

فضلا عن أن الملائكة حالهم خاص مع الله تعالى فيعلمهم ويطلعهم كيف يشاء ومتى يشاء، فاكثر المعاني التي ساقها أهل التفسير تحتملها الآية الكريمة .

رابعا: قال تعالى:((**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**))[40] .

قال العلامة الدبان في بيان قوله (**ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ**) : إن تلك المعروضات (لعلها اسماء الموجودات إذ ذاك، أو صور لهم الموجودات وما سيوجد)[41] .

فعن عن ابن عباس "رضي الله تعالى عنه" انه قال: إن الله تعالى (عرض هذه الاسماء، يعني اسماء جميع الاسماء التي علمها آدم من اصناف جميع الخلق)[42]، وثم عرض هؤلاء الخلق على الملائكة وجعل يسمي كل شيء باسمه، وعرضت عليه أمة أمة، وبهذا قال ابن مسعود، وقتادة، والحسن[43] .

وأما أهل اللغة فقد قالوا: إن الله تعالى (علم آدم اسماء الاجناس، وعرض اصحاب الأسماء من الناس وغيرهم على الملائكة، فلذا قال : (**ثُمَّ عَرَضَهُمْ**) لأن فيهم من يعقل)[44].

وأورد السمرقندي ثلاث قراءات لقوله تعالى (**ثُمَّ عَرَضَهُمْ**) ، ولكل قراءة تأويل يختلف عن الأخرى ، فقال: من قرأ (ثم عرضهم) ، يعني به جماعة الأشخاص ، ومن قرأ (ثم عرضها) يعني به جميع الأسماء، ومن قرأ (ثم عرضهن) يعني به جماعة الدواب[45] .

وجاء في معالم التنزيل للبغوي: إن الله تعالى خلق كل شيء من الحيوان والجماد، وثم عرضهم على الملائكة، وبهذا قال مقاتل[46] .

كما أورد ابن عطية قولا لابن قتيبة انه قال: (علمه اسماء ما خلق في الأرض)[47] .

وصفوة ما سبق من أقوال عديدة لائمة التفسير فإن العلامة الدبان في تأويله للآية الكريمة قد جمع بين تأويلات المفسرين، على أنها تصب في معنى واحد، وإن تباينت بعض الشيء.

وخلاصة ما توصل اليه الباحث إن الله تعالى علم آدم الأسماء التي وجدت آنذاك وما سيوجد، وثم عرض ذلك على الملائكة، وهذا ما قال به العلامة الدبان.

إلا ان من أورد قراءات أخرى في الآية الكريمة فقد تناول تأويلا آخر بحسب القراءة التي أوردها.

ويمكننا الجمع بين تأويل قوله (ثم عرضهم)، وبين قراءة (ثم عرضها) ليصفوا الى معنى واحد ذكرناه في خلاصة ما توصلنا اليه .

أما قراءة (ثم عرضهن) فإن بيانها متباين مع ما ورد في كتب التفسير عند كشفهم عن المعنى التفسيري في غير هذه القراءة .

خامسا: قال تعالى((**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**))[48] .

بعد أن أورد العلامة الدبان أقوال ائمة التفسير في المراد بـ(**الشَّجَرَةَ**) قال : (والأولى عدم الجزم بشيء من ذلك على التعين، لأن تعينها لم يرد لا في الكتاب ولا في السنة الصحيحة، وليس تعينها مقصودا، بل المقصود أن الله تعالى نهى آدم وحواء عن قربانها فأكلا منها)[49] .

وأورد الامام الطبري ثلاثة أقوال في المقصود من عين (الشجرة) وهي[50] :

1. السنبلة
2. الكرمة
3. التينة

وأما الماتريدي فقد أورد فيها ثلاثة أقوال وهي[51] :

1. إنها شجرة العنب .
2. إنها شجرة الحنطة .
3. إنها شجرة العلم ، لما علما من ظهور عورتهما، إذ لم يكونا يعلمان قبل ذلك.

ثم عقب قائلا: (القول في ماهيتها لا يجوز إلا عن طريق الوحي ، ولا وحي في تلاوتها، ولا يجوز القطع على شيء من ذلك)[52] .

وجاء في "الكشف والبيان للثعلبي" ان سيدنا علي "عليه السلام والرضوان" ، قال : إنها شجرة الكافور[53] .

وأما الماوردي فقد أورد قولا آخر في ماهية الشجرة هو : (إنها شجرة الخلد التي تأكل منها الملائكة)[54]

إن سياق ما مر يتضح من خلاله بيان الأقوال في ماهية الشجرة التي ذكرها القرآن الكريم، وإن العلامة الدبان قد أورد بعض تلك الأقوال كما أشرنا آنفا، معقبا بقوله أن تعينها ليس هو المقصود، بل المقصود إن الله تعالى نهى آدم وحواء عن قربانها فأكلا منها .

سادسا: قال تعالى((**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**))[55] .

قال العلامة الدبان: إن الكلمات التي تلقاها آدم هي: ((**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[56]، وهذا مروي عن كثير من التابعين[57] .

عن مجاهد قال: إن المراد بـ (كلمات) هي: (اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين ، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ربي إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربي إني ظلمت نفسي فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم)[58] .

والذي عليه جمهور أهل التفسير أن المراد بـ(الكلمات) قوله تعالى: ((**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[59]، وهذا مروي عن ابن عباس، والحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء الخراساني، وابن زيد، وآخرون[60] .

وعن ابن عباس " رضي الله تعالى عنه" : ان المراد (ان آدم قال لربه إذ عصاه: ربي أرأيت أن أنا تبت وأصلحت؟ فقال له ربه: إني راجعك الى الجنة)[61] ، وبه قال قتادة ، وابي العالية .

أما الزجاج فقد قال: إن المراد بالكلمات هي (اعتراف آدم عليه السلام وحواء بالذنب لأنهما قالا : ((**رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**))[62]، اعترفا بذنبهما وتابا)[63] .

وابن عطية يورد لنا أقوالا أخرى غير التي ذكرناها آنفا ، وهي[64] :

1. قال عبيد بن عمير: إن آدم قال: أي ربي أرأيت ما عصيتك فيه أشيء كتبته عليَّ ؟ أم شيء ابتدعته؟ قال: بل شيء كتبته عليك، قال: أي ربي كما كتبته عليَّ فاغفر لي .
2. إن المراد بالكلمات ندم سيدنا آدم عليه السلام، وحزنه، واستغفاره .
3. إن ندم سيدنا آدم، وحزنه، واستغفاره، سماها كلمات مجازا لما هي في خلقها صادرة عن كلمات وهي كن في كل واحدة منها .

وجاء القرطبي بقول آخر بعد ذكره لأقوال عديدة لأهل التفسير قال : (قالت طائفة: رأى مكتوبا على ساق العرش "محمد رسول الله" فتشفع بذلك فهي الكلمات)[65] ، فضلا عن أيراده قولا آخر وهو أن (المراد بالكلمات البكاء والحياء والدعاء)[66] .

والذي يصفوا عليه القول هو ما قال به أكثر ائمة التابعين، وعليه جمهور ائمة التفسير بأن (الكلمات) فسرت بقوله تعالى : ((**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ**

الْخَاسِرِينَ))[67] ، وهذا ما كان العلامة الدبان موافقا به لائمة التفسير ، فتفسير القرآن بالقرآن أولى من التأويلات الأخرى التي تصدت لبيان النص القرآني، فضلا عن ذلك أن تلك التأويلات لم يرد أصحابها دليلا عليها من الكتاب أو السنة فتبقى عندئذ محل خلاف بين السادة المفسرين .

سابعا: قال تعالى: ((**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**))[68] .

ذكر العلامة الدبان احتمالين في المقصود بملاقاة الله تعالى، ولماذا قال (يظنون)، بالظن وليس اليقين؟ وذلك من وجهين:

الأول: قد يكون المقصود بملاقاة الله تعالى هو الملاقاة بعد الموت، فالخاشعين يظنون ان الموت قد يحصل لهم في أي لحظة فيبادرون الى العمل الصالح[69].

الآخر: (وقد يكون المقصود بملاقاة الله ملاقاة ثوابه على العمل الصالح، والمؤمن موقن بأنه لا بد بعد الموت من الحشر والرجوع الى الله، كما انه موقن بملاقاة الثواب على العمل الصالح، ولكنه لا يعلم يقينا كيف تكون خاتمته، وحسن الختام مظنون فقال الله : (يظنون) دون يعلمون)[70] .

قال السمرقندي: أي انهم يبعثون بعد الموت (وإنما سمي اليقين ظنا، لأن في الظن طرفا من اليقين، فيعبر بالظن عن اليقين)[71] .

والظن من الأضداد قد يكون شكا، وقد يكون يقينا، كالرجاء يكون أمنا وخوفا كما قال البغوي في تفسيره[72] .

وأضاف البغوي قائلا : إن المراد بـ (**أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ**)، : (معاينوا ربهم في الآخرة، وهو رؤية الله تعالى)[73] .

والذي عليه الجمهور ان المراد بالظن هنا : اليقين كما قال ابن عطية[74]، وإن (**مُلَاقُو**) أصله ملاقون، وحذفت النون تخفيفا، وهي بمعنى الاستقبال[75] .

وأما في مسألة اطلاق الظن هنا على العلم فيقول الامام الرازي (إنما أطلق لفظ الظن على العلم هاهنا لوجهين: أحدهما : التنبيه على ان علم أكثر الناس في الدنيا بالاضافة الى علمه في الآخرة كالظن في جنب العلم، والثاني: إن العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل إلا للنبيين والصديقين ...)[76] .

وعن مجاهد انه قال : (كل ظن في القرآن فهو يقين)[77] ، إذ إن (الرجوع الى الله تعالى أمر يقيني، فما دمت قد جئت الى الدنيا مخلوقا من الله فأنت لا محالة سترجع اليه)[78].

خلاصة ما تقدم : إن الظن يراد به اليقين وهو ما عليه عامة أهل التفسير المتقدمين منهم والمتأخرين إلا ان العلامة الدبان كان له بيان آخر للفظ (الظن) الوارد في الآية إذ أوله بما سيختتم به العبد حياته، أي ان العبد لا يعلم كيف تكون خاتمته، فلذا قال (يظنون) ولم يقل (يعلمون)، وهذه التفاتة رائعة في بيان النص الكريم .

وعلى العموم فإن العلامة الدبان موافق لائمة التفسير في بيانهم للنص الكريم، إذ يتحتم ان الملاقاة تكون بعد الموت بل يقينا هي كذلك .

ثامنا: قال تعالى((**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**))[79] .

قال العلامة الدبان: إن المراد بـ(الميثاق) في الآية الكريمة هو اتباع التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى "عليه السلام" ، والعمل بما فيها، وأما المراد بـ(الطور) فهو الجبل[80] .

عن قتادة : إن المراد بالطور الجبل وهي لغة سريانية، وبه قال ابو العالية، وعكرمة، وابن زيد، وعطاء[81] .

وأما الميثاق فقد قال الزجاج: يجوز أن يكون ما أخذه الله تعالى حيث أخرج الناس كالذر، ودليل هذا قوله تعالى: ((**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ**))[82]، وقد قيل: إن الميثاق هو ما أخذ الله تعالى من الميثاق على الرسل ومن اتبعهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ((**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ**))[83]، والأخذ عن النبيين الميثاق يدخل فيه من اتبعهم[84] .

وقال الماتريدي: إن الميثاق هو اتباع التوراة والعمل بما فيها، وإن الطور المراد به الجبل[85] .

وأورد السمرقندي قولا لابن عباس قال: إن المراد بالميثاق هما ميثاقان (الميثاق الأول: حيث أخرجهم من صلب آدم - عليه السلام- والميثاق الثاني: الذي أخذ في التوراة وسائر الكتب)[86] .

وجاء في "النكت والعيون" ثلاثة أقوال في المراد بـ(الطور) (أحدهما: إنه اسم الجبل، الذي كلم الله عليه موسى، وأنزلت عليه التوراة دون غيره، وهذه رواية ابن جريج عن ابن عباس، والثاني: أن الطور ما أنبت من الجبال خاصة دون ما لم ينبت، وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس، والثالث: إن الطور اسم لكل جبل وهو قول مجاهد وقتادة، إلا ان مجاهد قال: هو اسم كل جبل بالسريانية، وقال قتادة: بل هو اسم عربي)[87]

والسادة أهل التفسير يكاد يجمعون إن المراد بالطور هو الجبل[88] ، وتباينت أقوالهم في المراد بـ (الميثاق) كما هو واضح .

وها هو الامام الرازي يورد لنا في معنى (الميثاق) وجوها ذكرها السادة أهل التفسير منها[89]:

1. ما أودع الله تعالى العقول من الدلائل التي تدل على وجود الصانع وحكمته به، والدالة على صدق أنبيائه ورسله، وهذه أقوى المواثيق والعهود.

2. إن لله تعالى ميثاقين، الأول: حيث أخرجهم من صلب آدم واشهدهم على أنفسهم، والآخر: إنه ألزمهم متابعة الانبياء، والمراد ها هنا هو هذا العهد، وهذا قول ابن عباس، قال عنه الامام الرازي انه ضعيف .

وللدكتور وهبة الزحيلي تأويلا آخر في بيان معنى (الميثاق) إذ قال: (أي ميثاق أسلافكم من بني إسرائيل في زمان موسى عليه السلام)[90] .

والذي يستقر عليه قلم الباحث أن المراد بالميثاق هو التوراة كما قال العلامة الدبان، لأن السياق عن قوم موسى عليه السلام، وأما الطور فهو باتفاق أكثر المفسرين بأنه الجبل.

وعليه فإن العلامة الدبان قد وافق عامة أهل التفسير في بيانه لمعنى (الطور)، ومخالفا إياهم في بيان معنى (الميثاق) كما هو واضح مما تقدم .

تاسعا: قال تعالى: ((**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**))[91] .

قال العلامة الدبان: إن الأمر في قوله (**كُونُوا قِرَدَةً**) هو أمر تكوين لا تكليف، أي ان الله تعالى قال لهم (كونوا قردة) فكانوا قردة على وجه الحقيقة، وإنهم عاشوا ثلاثة أيام فهلكوا، وبهذا قال جمهور المفسرين[92]

عن مجاهد انه قال: إنهم (لم يمسخوا قردة ولكنه كقوله (**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**)[93])[94] ، إذ فسر المسخ بأنه مسخ للقلوب لا للأجسام[95] .

وقال بعض المفسرين: إن المراد هو تحويل جوهرهم الى جوهر القردة مع ابقاء الانسانية فيهم من الفهم والعقل[96] .

وقال آخرون: هو انهم مسخوا قردة، إذ صاروا في صورة القردة[97] .

قال قتادة: صار القوم قردة تعاوي، لها أذناب بعد ما كانوا رجالا ونساء، وفي رواية أخرى عنه: صار الشباب قردة، والشيوخ خنازير، وما نجا إلا الذين نهوا، وهلك سائرهم[98].

وها هو الامام الرازي يطرح سؤالين في مسألة مسخهم قردة (الأول: أنه بعد أن يصير قردا لا يبقى له فهم ولا عقل ولا علم فلا يعلم ما نزل به من العذاب ومجرد القردية غير مؤلم بدليل إن القرود حال سلامتها غير متألمة فمن أين يحصل العذاب بسببه؟ الجواب: لم لا يجوز أن يقال إن الأمر الذي به يكون الإنسان إنسانا عاقلا فاهما كان باقيا إلا أنه لما تغيرت الخلقة والصورة لا جرم أنها ما كانت تقدر على النطق والأفعال الإنسانية إلا أنها كانت تعرف ما نالها من تغير الخلقة بسبب شؤم المعصية وكانت في نهاية الخوف والخجالة، فربما كانت متألمة بسبب تغير تلك الأعضاء ولا يلزم من عدم تألم القرود الأصلية بتلك الصورة عدم تألم الإنسان بتلك الصورة الغريبة العرضية.

السؤال الثاني: أولئك القردة بقوا أو أفناهم الله، وإن قلنا إنهم بقوا فهذه القردة التي في زماننا هل يجوز أن يقال إنها من نسل أولئك الممسوخين أم لا؟ الجواب: الكل جائز عقلا إلا أن الرواية عن ابن عباس أنهم ما مكثوا إلا ثلاثة أيام ثم هلكوا)[99].

وقال النسفي: (أي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد)[100] .

مما سبق يتضح لنا إن السادة أهل التفسير تباينت أقوالهم في المراد بـ(القردة)، هل مسخوا على وجه الحقيقة أم لا ؟ ، أكثرهم ذهب إن المسخ كان على وجه الحقيقة، وبهذا قال جمهور ائمة التفسير، كما أشار العلامة الدبان .

فسواء كان مسخهم على وجه الحقيقة أم لا ، فهم في الحالتين أذلة صاغرين .

عاشرا: قال تعالى((صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ))[101] .

بين العلامة الدبان المراد بـ(صِبْغَةَ اللَّهِ) فقال : (وردت هذه الآية بعد قوله تعالى(**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**)[102] ، فالإيمان بما تقدم هو صبغة الله ، أي دين الله، أو فطرته التي فطر الناس عليها، أو تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس... فأمر الله المسلمين أن يقولوا : إن صبغة الله هي الإيمان به وبأنبيائه، فتلك صفة لا مثيل لها)[103].

وقد وجدت لأهل التفسير أقولا عديدة، وهي بحسب الآتي:

1. عن ابن عباس قتادة، وأبي العالية، والسدي، وآخرون، إن المراد بـ(صبغة الله) هي دين الله تعالى[104] .
2. عن مجاهد إن المراد بـ(صبغة الله) هي الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها[105] .
3. قال الزجاج : يجوز أن يكون معنى (صبغة الله) أي خلقة الله تعالى[106] .
4. للسمرقندي تأويلا آخر قال : (أي اتبعوا دين الله وألزموه، لا دين اليهود والنصارى)[107] .
5. قال ابن كيسان: (صبغة الله: وجهة الله يعني القبلة، قال: ويقال: حجة الله التي التي احتج بها على عباده)[108]
6. قال الراغب الاصفهاني: (الصبغة إشارة من الله- عز وجل- إلى ما أوجده فينا من بداية العقول التي ميزنا بها من البهائم، رشحنا به لمعرفته ومعرفة حسن العدالة وطلب الحق وهو المشار إليه بالفطرة في قوله: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} الآية ...والمعنى بقوله- عليه السلام- " كل مولود يولد على الفطرة " الخير، وتسمية ذلك بالصبغة من حيث أن قوى الإنسان التي ركب عليها إذا اعتبرت بداية يجري مجرى الصبغة التي هي زينة للمصبوغ، ولما كانت اليهود والنصارى إذا لقنوا أولادهم اليهودية والنصرانية يقولون قد صبغناه بين تعالى أن الإيمان بمثل ما أمنتم به هو صبغة الله وفطرته التي ركزها في الخلق، ولا أحد أحسن صبغة منه)[109] .
7. قال القاسمي: (كأنه قيل صبغنا الله صبغة، أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كاملة لا ترتفع بماء الشبه، ولا تغلب صبغة غيره عليها)[110] .
8. قال ابو زهرة: إن (الصبغة هي الملة التي اختارها الله تعالى، وهي ملة ابراهيم، وهي دين الله الحق الذي اصطفاه واختاره وصح أن يكون دينه)[111] .

فالسادة المفسرين تباينت أقوالهم في بيان المراد من قوله تعالى (صبغة الله)، وإن العلامة الدبان كان بيانه للنص جليا مستدلا بنص قرآني يدلك على المعنى المراد، إذ نظر الى السياق ليكشف ما يصبوا اليه النص الكريم .

الخاتمة

بعد رحلة مباركة مع العلامة عبد الكريم الدبان ، حطت الرحلة رحالها لتؤتي ثمارها، وقد أتت وأينعت بما يستقيم به البحث العلمي الرائد، وها هو الباحث يصل الى ختام بحثه ليخلص الى الآتي:

1. نشأ العلامة الدبان في أسرة علمية مباركة، ودرس العلوم الشرعية على كبار السادة العلماء آنذاك .
2. للعلامة الدبان سبعة عشر مؤلفا أحصاها تلميذه الدكتور عبد الحكيم الأنيس ، وأفرد كتابا خاصا في التعريف بها أسماه (مقدمات الاستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان لكتبه) .
3. أقتصر العلامة الدبان في كتابه "رسالة في التفسير" على نصوص من سورة الفاتحة ، وسورة البقرة، وكما أشرنا في المقدمة بأنه لم يكمل ما بدأ لتقدمه في السن ووفاته رحمه الله تعالى .
4. كان للعلامة الدبان اعتناء كبير في البيان للنص الكريم، إذ يعرض أقوال المفسرين فيه ، ويفصل القول في ذلك .
5. كان العلامة الدبان عند بيانه للنص القرآني موافقا ومخالفا للمفسرين بحسب ما يستقر عليه في التأويل
6. اعتمد على أمات الكتب في التفسير ، وعرض أقوال كبار المفسرين في كتابه هذا كالطبري، والزمخشري، والرازي، والقرطبي وغيرهم .

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم

1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط)، (د.ت) .
2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415هـ - 1995م .
3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 - 1418هـ.
4) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، (د.ط)، (د.ت) .

5) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ ، (د.ط) .
6) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط1 - 1416هـ.
7) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، (د.ط)، (د.ت) .
8) تفسير الشعراوي – الخواطر، العلامة محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، (د.ط)، (د.ت) .
9) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2 1420هـ - 1999م .
10) تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي (المتوفى: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م .
11) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 - 1420هـ.
12) تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1 ، 1426 هـ - 2005م .
13) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، : 1990م .
14) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط2 ، 1418هـ.
15) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: 104هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ - 1989م .
16) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى: 68هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان، (د.ت) .

17) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م .
18) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964م .
19) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 - 1418هـ .
20) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ط) ، (د.ت) .
21) رسالة في التفسير على صورة أسئلة وأجوبة ، العلامة الاستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان، اعتنى بها : الدكتور عبد الحكيم الأنيس، إدارة البحوث، ط1، 2003م، وط2، 2013م، دائرة الشؤن الاسلامية والعمل الخيري بدبي .
22) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1 - 1422هـ .
23) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، (د.ط) ، (د.ت) .
24) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،1998م .
25) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 - 1407هـ .
26) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1 1422 هـ - 2002م .
27) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - 1415هـ .
28) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط1 - 1418هـ .

29) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - 1422هـ.

30) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998م .

31) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (المتوفى : 510هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1 ، 1420هـ.

32) معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1411 هـ - 1990م .

33) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط1 1408 هـ - 1988م .

34) مقدمات الاستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان التكريتي لكتبه، الدكتور عبد الحكيم الأنيس، شبكة الألوكة .

35) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (د.ت) .

36) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994م .

الهوامش:

([1]) ينظر: رسالة في التفسير للعلامة الدبان : 13-17 ، و مقدمات الاستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان لكتبه للدكتور عبد الحكيم الأنيس: 2-4 .

([2]) ينظر : مقدمات الاستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان لكتبه للدكتور عبد الحكيم الأنيس: 5 .

([3]) مقدمات الاستاذ الشيخ عبد الكريم الدبان لكتبه للدكتور عبد الحكيم الأنيس: 2 .

([4]) ينظر: رسالة في التفسير للعلامة الدبان : 13 .

(5) سورة الفاتحة آية : 4 .

(6) رسالة في التفسير للعلامة الدبان: 34 .

(7) سورة الفاتحة آية : 4 .

(8) ينظر: جامع البيان للطبري1/149-150، وتفسير الماتريدي1/357 ، والكشف والبيان للثعلبي1/115 ، والتفسير الوسيط للواحدي1/27، وتفسير السمعاني1/36 .

(9) ينظر: النكت والعيون للماوردي1/56 .

(10) ينظر: النكت والعيون للماوردي1/56 .

(11) معاني القرآن للزجاج1/47 .

(12) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي1/18، وزاد المسير1/19، وتنوير المقباس لابن عباس1/3 .

(13) التفسير الوسيط للواحدي2/288، وينظر: معالم التنزيل للبغوي2/134 .

(14) سورة الفاتحة آية : 4 .

(15) ينظر: البحر المحيط1/40 .

(16) سورة الفاتحة آية : 4 .

(17) ينظر: زهرة التفاسير1/6 .

(18) سورة الفاتحة آية : 7 .

(19) رسالة في التفسير للعلامة الدبان:36 .

(20) ينظر: المصدر نفسه:37.

(21) رسالة في التفسير للعلامة الدبان:37 .

(22) ينظر: النكت والعيون للماوردي1/60، وتفسير الراغب الاصفهاني1/68، والكشاف للزمخشري1/17، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي1/149، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير1/141، والجواهر الحسان للثعالبي1/169، وارشاد العقل السليم لابي السعود1/19، وتفسير السمعاني1/39 .

(23) أخرجه الامام الترمذي : 2954 .

(24) المحرر الوجيز لابن عطية1/78 .

(25) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية1/78 .

(26) ينظر: التفسير الكبير للرازي1/222-223، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي1/150 .

(27) ينظر: تفسير المنار1/57 .

(28) ينظر: التفسير المنير للزحيلي1/57 .

(29) سورة البقرة آية: 30 .

(30) رسالة في التفسير للعلامة الدبان48 .

(31) ينظر: معاني القرآن للاخفش1/63 .

(32) ينظر: جامع البيان للطبري1/470 .

(33) ينظر: معاني القرآن للزجاج1/109، والكشف والبيان للثعلبي1/175 .

(34) ينظر: النكت والعيون للماوردي1/96، وتفسير الخازن1/35 .

([35]) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي1/115، ومعالم التنزيل للبغوي1/102، ومدارك التنزيل للنسفي1/77 .

([36]) ينظر : تفسير السمعاني1/64 .

([37]) ينظر: التفسير الكبير للرازي2/392 ، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي1/274، والدر المنثور1/112.

([38]) زهرة التفاسير1/195 .

([39]) سورة الحجر آية: 27 .

([40]) سورة البقرة آية: 31 .

([41]) رسالة في التفسير للعلامة الدبان:50 .

([42]) جامع البيان للطبري1/487 .

([43]) ينظر: جامع البيان للطبري1/488، وزاد المسير1/53، وروح البيان1/101، وتفسير الشعراوي19/11811 .

([44]) معاني القرآن للزجاج1/111 .

([45]) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي1/41، والنكت والعيون للماوردي1/99.

([46]) ينظر: معالم التنزيل للبغوي1/103 .

([47]) المحرر الوجيز لابن عطية1/120 ، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي1/282 .

([48]) سورة البقرة آية:35 .

([49]) رسالة في التفسير للعلامة الدبان:59 .

([50]) ينظر: جامع البيان للطبري1/516-522، وبحر العلوم للسمرقندي1/44، والتفسير الوسيط للواحدي1/122، وتفسير السمعاني1/68، وتفسير النسفي1/81.

([51]) ينظر: تفسير الماتريدي1/426 .

([52]) تفسير الماتريدي1/426 .

([53]) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي1/182، ومعالم التنزيل للبغوي1/105 .

([54]) النكت والعيون للماوردي1/105 .

([55]) سورة البقرة آية: 37 .

([56]) سورة الاعراف آية : 23 .

([57]) رسالة في التفسير للعلامة الدبان:59 .

([58]) جامع البيان للطبري1/545 .

([59]) سورة الاعراف آية : 23 .

([60]) ينظر: تفسير الماتريدي1/306، والنكت والعيون للماوردي1/109، والكشاف للزمخشري1/128، وزاد المسير1/57 ، وأنوار التنزيل للبيضاوي1/73، وتفسير النسفي1/82، والجواهر الحسان للثعالبي1/100، والتفسير المنير للزحيلي16/298 .

([61]) جامع البيان للطبري1/543 .

([62]) سورة الاعراف آية : 23 .

([63]) معاني القرآن للزجاج1/116 .

(64) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية1/130-131 .

(65) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي1/324 .

(66) المصدر نفسه .

(67) سورة الاعراف آية : 23 .

(68) سورة البقرة آية : 45-46 .

(69) ينظر: رسالة في التفسير للعلامة الدبان:61-62 .

(70) رسالة في التفسير للعلامة الدبان:62 .

(71) بحر العلوم للسمرقندي1/49 .

(72) ينظر: معالم التنزيل للبغوي1/112 .

(73) المصدر نفسه .

(74) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية1/137، وزاد المسير1/61، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي1/375، وأنوار التنزيل للبيضاوي1/78، وأضواء البيان 1/35، ومحاسن التأويل للقاسمي1/301.

(75) ينظر: المصدر نفسه .

(76) التفسير الكبير للرازي2/423 .

(77) الدر المنثور1/164 .

(78) تفسير الشعراوي1/311 .

(79) سورة البقرة آية : 63 .

(80) ينظر: رسالة في التفسير: 75 .

(81) ينظر: جامع البيان للطبري21/158 .

(82) سورة الاعراف آية: 171 .

(83) سورة آل عمران آية: 81 .

(84) ينظر: معاني القرآن للزجاج1/147-148.

(85) ينظر: تفسير الماتريدي1/485 .

(86) بحر العلوم للسمرقندي1/60 .

(87) النكت والعيون للماوردي1/134 .

(88) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي1/150، وتفسير الراغب الاصفهاني1/216، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي1/437، وتفسير النسفي1/195، وتفسير المنار1/212، ومحاسن التأويل للقاسمي1/321 .

(89) ينظر: التفسير الكبير للرازي3/537-538 .

(90) التفسير المنير للزحيلي8/153 .

(91) سورة البقرة آية: 65 .

(92) ينظر: رسالة في التفسير للعلامة الدبان:78 .

(93) سورة الجمعة آية: 5 .

(94) تفسير مجاهد1/205 ، وينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي1/85 .

([95]) ينظر: تفسير الماتريدي1/242 .

([96]) ينظر: تفسير الماتريدي1/488 .

([97]) ينظر: النكت والعيون للماوردي1/135، والوسيط للواحدي1/153، وتفسير الراغب الاصفهاني1/219، والمحرر الوجيز لابن عطية1/160، وتفسير ابن جزي1/311 .

([98]) ينظر: زاد المسير1/74 .

([99]) التفسير الكبير للرازي3/542-543 .

([100]) تفسير النسفي1/196، وارشاد العقل السليم لابي السعود1/110 .

([101]) سورة البقرة آية: 138 .

([102]) سورة البقرة آية:136-137 .

([103]) رسالة في التفسير للعلامة الدبان:85-86 .

([104]) ينظر: جامع البيان للطبري3/119، وتفسير السمعاني1/146، وزاد المسير1/117، وتفسير النسفي1/134 .

([105]) ينظر: جامع البيان للطبري1/119، والنكت والعيون للماوردي1/195 .

([106]) ينظر: معاني القرآن للزجاج1/251 .

([107]) بحر العلوم للسمرقندي1/97 .

([108]) الكشف والبيان للثعلبي2/5 .

([109]) تفسير الراغب الاصفهاني1/324-325 .

([110]) محاسن التأويل للقاسمي1/409 .

([111]) زهرة التفاسير1/426 .